حينما يلبس الانسان جلدا غير جلده...

حينما يخرج الانسان عن طبيعته الانسانية يفقد بذلك معاني وجوده ويصبح مثل اي كائن آخر تحركه غرائزه وتتحكم في مواقفه مجموعة عقد وشطحات من نزوات ، تافهة وسطحية .

وما يدور في ذهني الان فكرة عن رجل شاعر ، اديب . مرهف الحس والخيال ، تقابلنا واياه على ضفاف نهر دجلة في العراق . ولكن لم تكن المرة الاولى التي سمعت عن هذا الرجل فيها فلقد شاهدته اكثر من مرة في بيروت ، على صفحات الجرائد كشاعر صاحب زمانه ، كأديب لا بعده ولا قبله ، وصحفي سيد الصحافة ... صاحب مزاج رائق ، كل ذلك كان في بيروت . ولكن ! لا ندري اذا كانت حرارة الجو في بغداد قد اسقطت ورقة الارهاف والحساسية الزائدة عنده .

فحينما يكون الانسان مسؤولا امام الاخرين عن تسجيل موقف مسؤول ومعروف عن شاعرنا انه صاحب تسجيل مثل هذه المواقف . فهذا ما كنا نود ان يسجله هذا الشاعر خاصة في بلد كالعراق يحتفل بذكرى انتصاراته الوطنية وانجازاته الداخلية ولم يكن حتى زملاء مهنة هذا الشاعر قادرين على بلع تصرفاته او حتى مجرد قبولها التي وصلت الى حد القرف والتعجرف ، تركت في نفوس كل مرافقيه ردود فعل عنيفة .

هذا ما تركه شاعرنا المغترب عن وطنه ، البعيد عن اهله . القريب جدا جدا على ما يبدو من قناعاته !!! فشكرا لبغداد وقد ازالت هذه القشرة ، قشرة الزيف وتركت صاحبنا بقلمه وشعره وادبه واغترابه عار تماما امام كل مرافقيه وزملائه .

فشاعرنا العظيم وبما انه احب التقدمية وآمن بها وتعامل معها فمن حقه ان لا يسكن الا لوحده في غرفة . وبما انه آمن بالملكية العامة فهو ايضا لا يركب الا سيارة خاصة وهو صاحب الامر في تحريكها وايقافها وهذا على ما اعتقد مفهوم القيادة لا اكثر ولا اقل لدى صاحبنا الشاعر . والجلوس في المقعد الاول على مايعتقد الشاعر العظيم هو من باب الوجاهة والمحافظة على المكانة والمستوى ، ولذلك رفض ان يقيم في غرفة مع زميل له .

ورفض ايضا ان ينقل في سيارته « احد زملائه » ممن توعكوا صحيا في الفندق . ورفض ايضا اخلاء المقعد المخصص لغيره لان ذلك ايضا على حسب معتقداته مسا بمستواه وباعتباره .

فلا ادري كيف اخاطب شاعرنا ولا ادري في نفس الوقت لماذا اكتب ذلك ولكن ليس امامي الا ان اكتب ... فكيف ... كيف وهل يجوز لرجل يتمنى للوطنية وللحرية وللاشتراكية ولا يكتب الا في ذلك ولا ادري ان كان مقتنعا بذلك ام لا ؟ فشاعرنا يطلب كل تلك الامتيازات ، لماذا ؟ الانه صديق ؟ الانه موفد ؟ ام لانه شاعر ؟

اعتقد انه لا هذا ولا ذاك ، فقط يطالب كل ذلك لانه يشعر في قرارة نفسه بان الاخرين حوله يعرفونه خارج بغداد .

فالادانة ليست للانسان ولكن للفرد الذي يلبس ثوب الانسانية ويلبس جلدا غير جلده .

فهل ينسى صاحبنا وهو شاعر مرهف ان المراة لن تغير من جمالها وان وضعت على رموشها اكثر من جفن وكحل وهل ينسى شاعرنا وهو صاحب الابداع ان الشجرة مهما كانت خلابة وجذابة وهي تلبس ثوب اوراقها انها ستواجه فصل الخريف وهل ينسى شاعرنا ايضا ان الانسان لا يقف دائما وابدا امام نفسه فلربما تأتي فرصة ولربما تكون وحيدة يقف فيها الانسان امام الاخرين. ومهما كان الانسان عبقريا ومبدعا فلا يجب ان يكون ذلك مبررا لان يكون الانسان صلفا بدون حق وحاقدا بدون سبب ، ومتعاليا بدون مضمون .

لؤلؤة موشي دايان وعيزرا وايزمن

الرجل العسكري الاول في اسرائيل قال بعد ان نفذت اسرائيل عمليتها العسكرية ضد المقاومة في لبنان في العاشر من نيسان الماضي ولا نريد هنا ان نتطرق الى ما قاله العقيد فؤاد لحود حول الظروف التي تهيأت مسبقا لدخول هذه القوات للاراضي اللبنانية وما اذا كان احدا يدري بها او لا ، ليس هذا المهم ولكن المهم ما قاله موشي دايان معلقا على هذه العملية واصفا اياها بلؤلؤة جيش الدفاع الاسرائيلي. وعلى حسب رايه لانها نجحت في مقتل ثلاثة من قادة المقاومة وسط احدى عواصم الدول العربية . ومن حق موشي دايان ان يقول ذلك واكثر ولكننا ايضا نقول لموشي دايان لمَ لم يعلق ولم يقل رايه في جيش الدفاع الاسرائيلي وهو يقف ميتا مرتعبا من عمليات ثوارنا ، ولماذا ينام في مطار اللد منتظرا لؤلؤة اخرى ام ماذا ؟ ولا بد ونحن في هذا السياق ان نقول لدايان ونذكره بما قاله عيزرا وايزمن قائد سلاحه الجوي وهو بنعي يوسف الون :

ولكن لن نجيب ، فالسؤال موجه لموشي دايان فليسأل قائد سلاحه الجوي !